

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوهاً عبراً بصيغة الماضي الدال على التحقيق والواقع لا محالة قوله : { اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون } وقال : { اقتربت الساعة وانشق القمر } قوله : { فلا تستعجلوه } أي قرب ما تباعد فلا تستعجلوه يحتمل أن يعود الضمير على الله ويحتمل أن يعود على العذاب وكلاهما متلازم كما قال تعالى : { ويستعجلونك بالعذاب ولو أجل مسمى لجاءهم العذاب ول يأتيهم بفترة وهم لا يشعرون * يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } وقد ذهب الصحاك في تفسير هذه الآية إلى قول عجيب فقال في قوله : { أتى أمر الله } أي فرائضه وحدوده وقد رد ابن حجر ف قال : لا نعلم أحداً استعجل بالفرائض وبالشائع قبل وجودها بخلاف العذاب فإنهم استعجلواه قبل كونه استبعاداً وتذريباً قلت : كما قال تعالى : { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد } .

وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن يحيى بن عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : قال المغيرة بن شعبة عن كعب بن علقة عن عبد الرحمن بن حجيرة عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [تطلع عليكم عند الساعة سحابة سوداء من المغرب مثل الترس مما تزال ترتفع في السماء ثم ينادي مناد فيها : يا أيها الناس فيقبل الناس بعضهم على بعض : هل سمعتم فمنهم من يقول : نعم ومنهم من يشك ثم ينادي الثانية : يا أيها الناس فيقول الناس بعضهم لبعض : هل سمعتم فيقولون : نعم ثم ينادي الثالثة : يا أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [فو الذي نفسي بيده إن الرجلين ليشرمان الثوب بما يطويانه أبدا وإن الرجل ليمدن حوضه بما يسقي فيه شيئاً أبدا وإن الرجل ليحلب ناقته بما يشربه أبدا - قال - ويشتعل الناس] ثم إنه تعالى نزه نفسه عن شركهم به غيره وعبادتهم معه ما سواه من الأوثان والأنداد تعالى وتقديس علوها كبيراً وهؤلاء هم المكذبون بالساعة فقال : { سبحانه وتعالى عما يشركون }